عنوان البحث:

هدايات أوائل سورة العلق، وأثرها في التطور العلمي والمعرفي

اسم الباحث/ـة

د/ خلود بنت محمد اليساري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اهتم الإسلام بالعلم، وحث عليه، وبيّن درجته ومكانته، وأنه لا بقاء لهذا الإنسان ولا نماء له ولا تطور إلا بالعلم، فالعلم هو أساس بناء الحضارات وبقاء الأمم، وبالعلم والمعرفة تتطور المجتمعات وتنمو وتسمو، وهذا الاهتمام بالعلم والمعرفة جاء في كثير من آيات القرآن الكريم، وأصرح دلالة على اهتمام القرآن الكريم بالعلم والمعرفة هو أن أول ما نزل منه هو في الحث على القراءة والكتابة والعلم والتعلم والتفكر والتدبر،

وذلك في أوائل آيات سورة العلق، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ .

فهذه السورة بينت للإنسان أساس تميزه عن بقية المخلوقات، وأنه بالعلم والمعرفة يحقق رفاهيته ويستمر بقاءه وتطوره،

وقد جاء هذا البحث لتوضيح هدايات أوائل هذه السورة العظيمة سورة العلق، ومدى أثرها على التطور العلمي للبشرية، وقد جعلت عنوانه:

(هدايات أوائل سورة العلق وأثرها في التطور العلمي والمعرفي).

أهمية الموضوع:

١. ارتباط موضوع البحث بالقرآن الكريم، فهو يستجلي هداياته ويسترشد بإرشاداته.
٢. اهتمام القرآن الكريم بالعلم والمعرفة والحث عليهما في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وخاصة في أول ما نزل منه في أوائل سورة العلق.
٣. ارتباط بقاء الإنسان، وتطوره، ورفاهيته بالعلم ،والمعرفة.

أهداف البحث:

١. بيان هداية أوائل سورة العلق إلى القراءة والتدبر.
٢. توضيح هداية أوائل سورة العلق إلى تعلق الإنسان بخالقه.
٣. بيان هداية أوائل سورة العلق إلى استمرار العلم وتطوره.
٤. إبراز هداية أوائل سورة العلق إلى مصادر المعرفة لدى الإنسان.
٥. بيان هداية أوائل سورة العلق إلى عدم طغيان الإنسان واستغناءه بالعلم عن الله.

حدود البحث:

حدود هذا البحث موضوعية تتمثل في استنباط هدايات سورة العلق الدالة على أهمية التعلم والبحث والتفكر وأثرها في تحقيق التطور المعرفي والعلمي.

منهج البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي من خلال تحليل آيات سورة العلق، والمنهج الاستنباطي من خلال استنباط هدايات هذه السورة، وذلك بالبحث في معانيها وسياقاتها والدلالات التي دلت عليها، مستعينة في ذلك بأقوال المفسرين.

خطة البحث:

يحتوي البحث إجمالاً على مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة موضحة على النحو التالي:

مقدمة، وفيها: أهمية البحث وأهدافه، وحدوده، ومنهج البحث ،وخطته.

تمهيد، وفيه: مقاصد السورة

المطلب الأول: الهداية إلى القراءة والتدبر.

المطلب الثاني: الهداية إلى تعلق الإنسان بخالقه.

المطلب الثالث: الهداية إلى استمرار العلم وتطوره.

المطلب الرابع: الهداية إلى مصادر المعرفة.

المطلب الخامس: الهداية إلى عدم طغيان الإنسان والاستغناء بالعلم عن الله.

تمهيد

سورة العلق سورة مكية بإجماع[١]،

وهي أول ما نزل من القرآن الكريم في قول معظم المفسرين[٢].

وقد روى عروة بن الزبير عن عائشة ــ رضي الله عنهما ــ أنها قالت:

«أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ.»[٣]

---

[١] انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١١٧.

[٢] انظر جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٢٤، ص٥٢١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١١٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٨، ص٤٢١

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ١٦٠.

ومن مقاصد هذه السورة العظيمة:

١. **بيان أهمية العلم والهداية**، والحث على القراءة والكتابة التي هي من وسائل العلم والمعرفة. وبيان فضلهما.[١]

٢. **الإشارة إلى أن الله عز وجل قد علم الإنسان** وزوده بالمعارف القبلية التي بها يستطيع أن يكتسب من المعارف والعلوم ويتزود منها بقدر ما يفتح الله عليه. فبين الله تعالى في أول هذه السورة العظيمة سورة العلق أنه سبحانه هو المعلم الأول لهذا الإنسان، وهو مصدر علم العباد بحكمته، حيث قال: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾[﴾[العلق:4_٥]

وصدّر هذا الأمر بالقراءة والعلم بأن يستفتح باسمه سبحانه وتعالى مستعينًا به دائمًا ليكون للإنسان عونًا على كمال العلم بحكمة وفتح من العليم الخبير.[٢]

٣. **بيان منة الله _تعالى_ على خلقه** بتعليمهم القراءة والكتابة، وتيسيرها عليهم[٣]، وفيه إشارة إلى أن أمة محمد _صلى الله عليه وسلم_ ستصير إلى مزيد من التقدم في المعارف والعلوم بتعليمهم القراءة والكتابة[٤]، فبالقراءة والكتابة يهتدي الإنسان ويرتقي ويحقق التطور المعرفي والعلمي.

٤. **التوجيه إلى التفكر والتدبر والتأمل** في سنن خلق الله، وفي خلق الله _عز وجل_ لهذا الإنسان خلقًا عجيبًا، يقول ابن عاشور رحمه الله: "وفيه تَوْجِيهه إلى النَّظر في خلق اللَّه الموجودات وخاصةً خلقه الإنسان خلقًا عجيبًا مُستَخرجًا من علقةٍ فذلك مبدَأُ النَّظر..."[٥].

وقد سميت هذه السورة بسورة اقرأ ، وسورة العلق وكل من هذين الاسمين دالٌ على موضوعها[٦]،

فاقرأ دال على الأمر بالقراءة والكتابة.

و**العلق** دال على طبيعة خلق الإنسان، فمن علم أنه مخلوق من قطعة دم علم مقدار ضعفه وأن له خالق مدبر له ومصرف لأحواله فهو محتاج إليه وعائد إليه في نهاية أمره.

---

[١] انظر الاكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، ص٢٩٥.

[٢] انظر أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، هامش ص١٦٣.

[٣] انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ج١، ص٥٢٩.

[٤] انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠، ص٤٣٤.

[٥] المرجع السابق، ج٣٠، ص٤٣٤.

[٦] انظر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، ج٣، ص٢١٣.

المطلب الأول: الهداية إلى القراءة والتدبر

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:١]

جاء في هذه الآية التي أجمع معظم المفسرون على أنها أول ما نزل من القرآن الكريم[١] أول تكليف إلهي وهو الأمر بالقراءة، وذلك في أول كلمة من هذه الآية في قوله تعالى (اقرأ).

الخطاب هنا في كلمة اقرأ موجه للنبي ــصلى الله عليه وسلمــ وللناس من بعده،

فأمر الله تعالى الإنسان بالقراءة وهداه إليها، والقراءة المأمور بها هنا هي قراءةٌ مقترنةٌ بالتدبر والتفكر في هذا الخلق الذي خلقه الله وأبدعه. فالأمر بالقراءة هنا يفيد قراءة كتاب الله المسطور المتمثل في القرآن الكريم، وكتاب الله المنشور المتمثل في الإنسان وفي هذا الكون العظيم. فبالقراءة والكتابة تعرف علوم الدين والوحي، وتتقدم العلوم والمعارف والآداب والثقافات، وتنمو الأمم والحضارات. [٢]

ولا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات التي جاء الحث فيها صريحًا على القراءة والتدبر.

فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم يقودهم هذا التوجيه الإلهي إلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم، وحبستهم في ظلمات الجهل،

وإن لم يسترشدوا بأول ما نزل من هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع، فلن يجدوا سبيلاً للتقدم والتطور في غيره.[٣]

والمطلوب من الإنسان هو قراءة كتاب الله عز وجل قراءة تأمل وتدبر، وقراءة هذا الكون لاكتشاف أسراره وذلك بالتفكر فيه وبالبحث العلمي الموصل إلى قوانينه من أجل عمارته وتحقيق الخلافة فيه، وقراءة الإنسان في مكنون نفسه والكشف عن خباياها والتأمل في خلقها، وكل ذلك لا يكون إلا بالاهتداء بهدي الله سبحانه وتعالى وبالاستعانة به.

فقراءة وتدبر كتاب الله ــعز وجلــ الذي أنزله على نبيه ــصلى الله عليه سلمــ واكتشاف الخلق وأسرار هذا الكون العظيم الذي خلقه الله ــعز وجلــ والتفكر فيهما هما طريقان متلازمان في اكتساب العلوم والمعارف والترقي فيهما ولا انفصال بينهما.

---

[١] انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١١٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٨ ص٤٢٢.

[٢] انظر التفسير المنير، الزحيلي، ج٣٠، ص٣١٩.

[٣] انظر محاسن التأويل، القاسمي، ج٩، ص٥١٠.

المطلب الثاني: الهداية إلى تعلق الإنسان بخالقه

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق﴾[العلق:٢]

قال القرطبي – رحمه الله–: "(من علق) أي من دم، جمع عَلَقَةٍ، وَالْعَلَقَةُ الدم الجامد، وإذا جَرَى فهو المسْفُوح ... وَالْعَلَقَةُ :قطعة من دم رطْب، سُمِّيَت بذلك لأنَّها تعلق لرطوبتها بما تمرُّ عليه، فإذا جفَّت لم تكن علقةً... وقيل :أراد أن يُبيّن قدْر نعْمَتِهُ عليه، بأن خَلَقَهُ من عَلَقَةٍ مَهِينَةٍ، حتَى صار بشَرًا سَويًّا، وعاقلًا مميزا" [(١)]. والمعنى: " فالذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره، لا بد أن يدبره بالأمر والنهي، وذلك بإرسال الرسول إليهم وإنزال الكتب عليهم، ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة خلقه للإنسان"[(٢)].

فالإنسان متعلق بخالقه وهو مضطر في حاجته لربه حيث الله يدبره ويهديه ويعلمه.وفي قوله تعالى (من علق) إشارة إلى ضعف هذا الإنسان وإلى تعلقه بخالقه وحاجته إليه في خلقه وفي هدايته، وأنه لا سبيل له في التعلم واكتساب المعارف والعلوم إلا بعون من الله وفتح منه وهداية وتيسير.

"وفيه إشارةٌ إلى أنَّ خلق الإنسان من علقٍ ثُم مصيرهُ إلى كَمَال أشدِّه هو خلْقٌ ينطوي على قُوَى كامنةٍ وقابليَّاتٍ عظيمةٍ أقْصاها قَابليَّة العلم والكتابة. [(٣)]"

فالله الكريم هو الذي خلق هذا الإنسان الضعيف، وميّزه سبحانه بالعقل وركب فيه قابلية المعرفة والادراك ليستنير من نور العلم ويرتقي في مراقي المعرفة الفهم.

ولذلك قال الله تعالى في الآية التي بعدها ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم﴾[العلق:٣]

"والتقدير: فربك الذي رباك فأحسن تربيتك وأدبك فأحسن تأديبك أمرك بالقراءة وهو قادر على جعلك قارئاً، عطف عليه قوله: (وربك) أي يكون التقدير: والحال أن الذي خصك بالإحسان الجم (الأكرم) أي الذي له الكمال الأعظم مطلقاً من جهة الذات ومن جهة الصفات ومن جهة الأفعال، فلا يلحقه نقص في شيء من الأشياء أصلاً ؛ لأن حقيقته البعيدة عن اللوم الجامع لمساوىء الأخلاق، فهو الجامع لمعالي الأخلاق، وليس غيره يتصف بذلك،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١١٩

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٩٣٠.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠، ص٤٣٨,٩.

فهو يعطيك ما لا يدخل تحت الحصر، وأشار إلى أن من ذلك أنه يفيض على أمته الأمية من العلم والحفظ ما لم يفضه على أمة قبلها على قصر أعمارهم، فقال (اقرأ) مشيراً إلى العلم والتعليم، مشعراً بوصفه سبحانه بالمنح بالعلم إلى ترتيب الحكم بالأكرمية على هذا الوصف الناقل للإنسان من الحال العقلي السافل إلى هذا الحال العالي الكامل"[1].

فمن يقرأ متعلقًا بالله ومن يطلب العلم والمعرفة مستعينًا بالله فالله يكون معه يعينه ويهديه ويفتح على مداركه من العلوم والمعارف، وذلك بمحظ كرمه – سبحانه وتعالى–

حيث قال تعالى (اقرأ وربك الأكرم) ومن كرمه سبحانه أن يفتح على الإنسان بنعمة التعلم والفهم والإدراك.

ولولا فضل الله على الإنسان ومنحه إياه تلك الصفات التي تجعله قابلاً مستعدًا مدركًا للعلم طالبًا للمعارف مكتسبًا لها، لظل في ظلمات الجهل متردّيًا.

فمن كرم الله تعالى وفضله أن علم الإنسان ما لم يكن يعلم، بل وشرّفه وكرّمه بالعلم، وبالعلم امتاز أبو البرية آدم– عليه السلام– على الملائكة. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم * قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون﴾[البقرة: 31_32_٣٣].

فلا علم لهذا الإنسان ولا معرفة لديه لولا تفضل الله الكريم عليه بهذه العلوم والمعارف، وخلقه خلقًا يجعله قابلاً للإدارك والمعرفة.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج٢٢، ص١٥٩.

المطلب الثالث: الهداية إلى استمرار العلم وتطوره

قال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[العلق:٤]والقلم هو وسيلة من وسائل اكتساب المعارف والعلوم وتطورها، فبالقلم تدون العلوم والمعارف المكتسبة بالحس أو الاستنتاج العقلي أو عن طريق خبر الوحي،

فتكون جاهزة لقراءتها وتداولها، ولتراكم المعرفة وحفظها عبر التاريخ.

والله- عز وجل- هو (الأكرم) الذي من كرمه أنه قد خلق الخلق مستعدين لتعلم القراءة والكتابة واكتساب المعارف والعلوم عن طريقها، والبناء التراكمي المعرفي من خلالها.

" وليس وراء التَّكرُّم بإفَادَة الفوائد العلميَّةِ تَكَرُّم حيث قال: الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، فدلَّ على كمال كرمه بأنَّهُ علَّم عبادَهُ ما لم يعْلمُوا، ونقلَهم من ظُلمة الجهل إلى نور العلم، ونَبَّه على أَفْضَلِ علمِ الكتابة لما فيه من المنافع العظيمَةِ التي لا يُحِيطُ بها إلَّا هو.

وما دُوِّنَت العلوم، ولا قُيِّدَت الْحِكَمُ، ولا ضُبِطَتْ أَخْبَارُ الأَوَّلين ولا مقالاتُهم ولا كُتُب اللَّه الْمُنَزَّلَةُ إلَّا بالكتابة، ولولا هي لَمَا اسْتَقَامَت أمور الدِّين والدُّنْيا، ولو لم يكُن على دَقِيقِ حِكْمَةِ اللَّهِ تعالى ولَطِيفِ تَدْبِيرِه دَلِيلٌ إلَّا أَمْرَ الْخَطِّ وَالْقَلَمِ لَكَفَى به."[١]

وقد روى سعيد عن قتادة -رحمه الله-: أنه قال "القلم نعمةٌ من اللَّهِ تعالى عظيمَةٌ، لولا ذلك لم يَقُمْ دِينٌ، ولَمْ يصْلُح عَيْش"[٢]

فالقلم نعمة عظيمة من الله -عزّ وجلّ- بها تحفظ العلوم، وهو واسطة للتفاهم بين الناس ونقل المعارف بينهم كالتعبير باللسان، إلا أن للقلم ميزة أعلى وهو دوام استمرارية الانتفاع من العلوم والمعارف المكتوبة مهما تقدم الزمن،

فبالكتابة تحفظ العلوم، ولولا الكتابة لم يبق أثر لدين، ولم يصلح عيش، ولم تبنى معرفة، ولم يعرف علم، ولم يستقر نظام، فالكتابة إذن هي أداة حفظ العلوم والمعارف ووسيلة استمراريتها، فبها تضبط أخبار الأولين ومقالاتهم، وبها تنتقل العلوم بين الأمم والشعوب، فتبقى المعلومات والمعارف حية وإن مات أصحابها، ثم يحصل التراكم المعرفي، فتنمو الحضارات، وتتقدم الأمم، وتسمو الأفكار، وتحفظ الأديان، وتنتشر المعارف ويهتدي الناس.[٣]

---

[١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١٢٠، وانظر البحر المحيط، لأبي حيان، ج١٠، ص٥٠٧.

[٢] جامع البيان، الطبري، ج٢٤، ص٥١٩، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١٢٠.

[٣] انظر التفسير المنير، الزحيلي، ج٣٠، ص٣١٨

المطلب الرابع: الهداية إلى مصادر المعرفة

قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾[العلق:٥]

لقد خلق الله الإنسان وهيأ له وسائل اكتساب العلوم وعرّفه بمصادر تلقي المعرفة فالله –عز وجل– هو المصدر الأول والأساسي للمعرفة الإنسانية حيث قال تعالى في الآية الأخرى من سورة النحل التي تدل على مصادر المعرفة الإنسانية ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[النحل:٧٨]

قال الطبري – رحمه الله–: "يقول تعالى ذكره: والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئا ولا تعلمون، فرزقكم عقولاً تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشرّ وبصَّركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضًا من بعض. (وَالأفْئِدَةَ)

يقول: والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها."[١]

وقال ابن عاشور: " فجعل الله في الطفل آلات الإدراك وأصول التفكر"[٢]

كالإدراك الحسي الذي يدرك به الإنسان الأشياء، والإدراك العقلي القائم على العلوم البدهية[٣] التي فطر الله الإنسان عليها كمبدأ السببية ومبدأ عدم اجتماع النقيضين.

"فقال: (علّم)أي العلم الضروري والنظري (الإنسان)أي الذي من شأنه الأنس بما هو فيه لا ينتقل إلى غيره بل ينساه إن لم يلهمه ربه إياه (ما لم يعلم) أي بلطفه وحكمته لينتظم به حاله في دينه من الكتاب والسنة ودنياه من المعاملات والصنائع، فيفيض عليه من علمه اللدني الذي لا سبب له ظاهر ما يعرف به ترتيب المقدمات بالحدود والوسطى، فيعلم النتائج، وما يعرف به الحدسيات، وذلك بعد خلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات، ولو كان ذلك بالأسباب فقط لتساوى الناس في مدة التعليم وفي أصل المعلوم كما تساووا في مدة الحمل وأصل الإنسانية،

وقد ذكر سبحانه مبدأ الإنسان ومنتهاه بنقله من أخس الحالات إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته" [٤].

فالإنسان يتلقى هذه المعارف والعلوم عن طريق ما منحه الله ــ عز وجلــ من وسائل ومصادر لها، **فالعلوم الكونية** يتلقاها عن طريق الحواس والعقل،

---

[١] جامع البيان، ج١٧، ص٢٦٥.

[٢] التحرير والتنوير، ج١٤، ص٢٣١.

[٣] العلوم البدهية وتسمى المبادئ الأولية أو الأوليات العقلية، وقد عرفها ابن سيناء فقال: " هي قضايا ومقدمات تحدث في الإنسان من جهة قوته العقلية، من غير سبب يوجب التصديق بها إلا في ذواتها" النجاة، ابن سينا، ص٦٤.

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج٢٢، ص١٦٠.

والعلوم الغيبية والشرعية يتلقاها عن طريق الوحي، وبذلك تكتمل مصادر المعرفة الإنسانية التي هي الخبر والعقل والحس، قال ابن تيمية –رحمه الله–: " **فطرق العلم ثلاث: أحدها** الحس الباطن والظاهر، وهو الذي تعلم به الأمور الموجودة بأعيانها، **والثاني** الاعتبار بالنظر والقياس...، **والثالث:** الخبر، والخبر يتناول الكليات والمعينات والشاهد والغائب، فهو أعم وأشمل، لكن الحس والعيان أتم وأكمل"[1]. ولو لم يجعل الله لدى الإنسان هذا الاستعداد المعرفي، ولو لم يمده بالوحي الإلهي لبقي صفحة بيضاء جاهلة لا يعرف من العلوم شيئًا.

فكل ما يكتسبه الإنسان من العلوم ويكتشفه من المعارف ويحصل به تطوره المعرفي والعلمي هو بفضل تعليم الله له، وتزويده بوسائل اكتساب هذه العلوم ومصادر المعرفة.

ثم إن الله _سبحانه وتعالى_ قد منّ على الخلق بأن كان هو المعلم الأول لهم، فعلم آدم أسماء كل شيء، "فقيل: الإنسان هنا آدم عليه السَّلام، عَلَّمَهُ أَسْماءَ كل شيء، حسب ما جاء به القرآن في قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها). فلم يبْقَ شيء إِلَّا وعَلَّمَ سبحانه آدم اسْمَهُ بكل لغة، وذكره آدَم للملائكة كما عُلِّمَهُ. وبذلكَ ظهر فضْلُهُ، وتبيَّن قدْرُهُ، وثَبَتَتْ نُبُوَّتُه، وقامتْ حجَّة اللَّه على الملائكة، وامْتَثَلَت الملائكة الأمر لما رَأت من شرفِ الْحال، ورَأت من جلال القُدْرَةِ، وسَمِعَتْ من عظيم الأمر. ثم توارثت ذلكَ ذرِّيتُهُ خلَفًا بعد سَلَفٍ، وتناقلُوهُ قوْمًا عن قوم."[2]

فبعد أن خلق آدم _عليه السلام_ ونفخ فيه روحه وجعله بشرًا سويًّا علمه وألهمه أسماء كل شيء قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة:٣١]

فأول شيء عرفه هذا الإنسان هو أن تعرف على الله تعالى خالقه ومعلمه الأول –سبحانه–، وأول واجب كلف به هو العلم والتعليم فأُمر بأن يعلم الملائكة مما علّمه الله، وهذا يدل على ارتباط الإنسان بالعلم والمعرفة وارتباط بقاءه ونماءه بها، فمنذ أن خلق الله أبو البشرية آدم –عليه السلام– أسس له سبحانه قواعد المعرفة والعلم بأن علمه بالوحي مالم يكن يعلمه وألهمه من الحواس ما تجعله قادرًا على المعرفة والتعلم، ووهبه قدرات عقلية تجعله يربط بين العلوم والمعارف ويكتشف الأسباب ويفسر النتائج.

وبهذا تكتمل مصادر المعرفة لدى الإنسان حيث المصدر المعرفي الأول والأقوى هو الوحي الإلهي ثم المصدر الثاني العقل والمصدر الثالث التجربة والملاحظة، وباجتماعها تتكون القوة المعرفية لدى الإنسان، فوجود الإنسان على هذه الأرض واستمراريته وتفوقه وتطوره قائم على المعرفة والعلم بعد تحقيق الإيمان بالله _ عزوجل_، وانطلاق الإنسان وتطوره لا يقوم إلا بالعلم والمعرفة فهما أساس كل شيء وما من حضارة قامت إلا والعلم كان أساسها.

---

[1] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج٧، ص٣٢٤.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٢٠، ص١٢٢

المطلب الخامس: الهداية إلى عدم الطغيان والاستغناء بالعلم عن الله

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾[العلق:٦] ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[العلق:٧]

بعد ما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة منته على خلقه وذلك بتعليمهم وتربيتهم وهدايتهم، وتزويدهم بوسائل اكتساب المعرفة والعلم، ووسائل حفظه وتداوله عبر التاريخ البشري وذلك بكتابته وتدوينه، بيّن بعد ذلك طغيان هذا الإنسان، واغتراره بما منحه الله – عز وجل– وهذا الاغترار والطغيان قد يكون بالمال أو بالعلم.

حيث يظن هذا الإنسان أن هذه القوة العلمية والمعارف التي يعرفها أو هذا المال إنما هو بمحض قدراته وقوته. وأنه وحده المستحق لذلك والقادر عليه.

قال يوسف بن الحسين: "في الدنيا طُغيَانَان طغيان العلم وطغيان المال، والذي يُنجيك من طُغيان العلم العبادة والذي يُنْجيك من طُغيان المال الزُّهد فيه"[١].

"والطُّغْيَانُ هو: التَّعَاظُم والْكِبْر. والاستغناء هو: شِدَّةُ الغِنَى، فالسِّين والتَّاء فيه للمبالغة في حصول الفعل مثل اسْتَجَابَ وَاسْتقر... وعلَّة هذا الْخلقِ أنَّ الاسْتِغْنَاء تُحَدِّثُ صاحِبَهُ نَفْسُهُ بأنَّه غيرُ مُحْتَاجٍ إلى غيره، وأنَّ غيرَهُ مُحتاجٌ، فيرى نفسَهُ أعظم من أهل الحاجَةِ ولا يزالُ ذلك التَّوهُّمُ يَرْبُو في نفسه حتى يصير خُلُقًا حيث لا وازِعَ يَزَعُهُ من دينٍ أو تفكير صحيح... فقد بيَّنت هذه الآية حقيقةً نَفْسِيَّةً عظيمةً من الأخلاق وعلم النَّفس. ونبَّهَتْ على الحذَر من تغلغُلِهَا في النَّفس."[٢]

قال الرازي –رحمه الله– " والمعنى أن الإنسان رأى أنَّ نفسَهُ إنَّما نالَت الغنَى لأنَّهَا طَلَبَتْهُ وبذلتِ الجهد في الطَّلب فنالت الثَّروة والغِنَى بسببِ ذلك الجهد، لا أنَّه نالَهَا بإعطاءِ اللَّهِ وتوفيقه، وهذا جهل وحُمْق فكم من باذل وُسْعه في الحِرصِ والطَّلب وهو يموت جُوعًا، ثمّ ترَى أكثر الأغنياء في الآخرة يصيرون مدْبِرين خائفين، يُرِيهِمُ اللَّه أنَّ ذلك الغنى ما كان بفعلهم وقوتهم."[٣]

وطغيان الإنسان بالعلم إنما يحصل باعتقاده أنه قد استغنى عن الله بالعلم، وأنه لم يعد في حاجة لله لتدبير شؤونه ولا شؤون هذا الكون، فقد بلغ من العلم مبلغًا يجعله يظن أنه مستغنيًا بنفسه عن الله وقادرًا على تفسير هذا الكون وإحكام السيطرة عليه بالعلم، وأن التجريب والملاحظة هما المصدر الوحيد للعلم، وهذا ما يُعرف اليوم باسم العلموية.

---

[١] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج١٠، ٢٣٩.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠، ص٤٤٤_٤٤٥.

[٣] مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٢٢٠.

فالعلموية هي: اتجاه يعتقد انعدام المعرفة الإنسانية خارج إطار العلم التجريبي، ويرى أن العلم هو ما يكشف عن خلق الإنسان -أو تطوره- وكيفية تحلل الإنسان بعد وفاته، وكيف نشأ الكون، وكيف يسير، وأن العلم قادر على تقديم الإجابات لكل مشاكل الحياة وأنه يُغنينا عن الإله المدبِّر لهذا الكون ما دام أن الكون مسيَّر بقوانين يعرِفها العلم ويوظِّفها جيِّدًا.[١]

وهذا من ضلال وطغيان هذا الإنسان الذي منحه الله وسائل العلم فاعتقد أنه مستغنيًا بها عن الله وأنه قادر على الإجابة على كل شيء، وأنه يستطيع أن يتعامل مع التفاصيل ومع البيئة الشاملة للعالم، ويحاول أن يفسِّر كيف أتت المادة إلى الوجود، وكيف نشأت الحياة، ومتى وبأي أسلوب وصلت الكائنات البشرية إلى الأرض. فيبدو لهذا الإنسان أنَّ العلم يتعلَّق بكل شيء، ولكن العلم في الواقع قاصرٌ جدّا.[٢]

والحقيقة أن الإنسان كلما ازداد علمًا عن هذا الكون المشاهد وهذه المادة المحسوسة كلما ازدادت حاجته لمعرفة حقيقة الوجود، وهذه المعرفة لا يتحصل عليها الإنسان عن طريق العلم التجريبي بل يجدها في الوحي الإلهي.

فالعلم لا يغني الإنسان لوحده، إلا أن يكون متصلاً بوحي الله معتمدًا على نوره وهدايته.

وفي هذه الآيات إشارة إلى عدم استغناء الإنسان بالعلم عن الله، وتحذير له من هذا الطريق والمنهج.

يقول الإمام الطبري رحمه الله: " وقوله: ﴿كَلَّا﴾. يقول تعالى ذكرُه: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسانَ؛ أن يُنَعِمَ عليه ربُّه بتسويتِه خَلْقَه، وتعليمه ما لم يكنْ يعلم، وإنعامِه بما لا كُفْءَ له، ثم يكفرَ بربِّه الذي فعَل به ذلك، ويَطْغَى عليه؛ أن رأه استَغنَى. وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾. يقولُ: إن الإنسانَ ليتجاوزُ حدَّه، ويستكبِرُ على ربِّه فيكفُرُ به؛ لأن رأى نفسه استَغنَتْ." [٣]

بل إن الله سبحانه وتعالى زود الإنسان بقابلية المعرفة، وحثه على العلم والتفكر والبحث والاكتشاف في هذا الخلق العظيم الذي خلقه وفي أسرار هذا الكون لكي يزداد خشية وخضوعًا لخالقه.

فالعلم الحقيقي هو الذي يورث الخشية والخضوع والرجوع لهذا الخالق العظيم – سبحانه وتعالى-.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور﴾[فاطر:٢٨] " أي إنَّما يخشاه حقَّ خشيته العلماء العارفون به، لأنَّه كلما كانت المعرفةُ لِلعَظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنْعُوتِ بالأسماء الحُسنَى، كلَّما كانت المعرِفَةُ به أتَمُّ والعلمُ به أكمل كانت الخشْيَةُ له أعظَمَ وأكثر.

---

[١] انظر المعجم الفلسفي، مراد وهبة، حرف العين، ص٤٣٣

[٢] انظر طغيان العلم، ما العلم؟ وما حدوده وأدواته؟، بول فييرابند، تعليق د. عبدالله الشهري، ص٣٣

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٤، ص٥٣٢، وانظر تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٨٨٩

قال عليُّ بن أبي طلْحَة عن ابن عبَّاس في قوله تعالى :إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ قال: الَّذين يعلمون أنَّ اللَّه علَى كلِّ شيءٍ قديرٍ"[١].

ومن تمام الهداية إلى عدم الطغيان والاستغناء عن الله تذكر الإنسان أنه متعلق بخالقه، مفتقر له، راجع إليه، لا قوة له بذاته، بل هو فقير لخالقه لا غنى له عنه ولا قوة له إلا به ولا قدرة له إلا بعونه وتوفيقه. ولذلك قال الله تعالى في الآية التي بعدها ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾[العلق:٨]

" والرُّجْعى مُسْتَعْمَلًا في مجازه، وهو الاحتياج إلى المرجُوعِ إليهِ، وتأكيد الخبَر بِ (إِنَّ) مُرَاعًى فيه المعنى التَّعْرِيضِيُّ لأنَّ مُعظم الطغاة ينسون هذه الحقيقة بحَيْث يُنزلُونَ مَنْزِلَةَ من يُنْكِرُهَا. وفيه معنى أنَّ اسْتِغْنَاءَ الإنسان غير حقيقي لأَنَّه مُفْتَقِرٌ إلى اللَّه في أهمِّ أموره ولا يدري ماذا يُصَيِّرُهُ إليه رَبُّهُ من العواقب" [٢].

فيجب على الإنسان أن لا يستغني بعلمه عن الله، ويطغى به في الأرض ويتكبر، بل يعلم أنه من الله المبتدأ وإليه المصير، فهو محتاج مفتقر إلى ربه احتياج وافتقار اضطراري [٣]،

فالله قد خلق هذا الإنسان مزودًا بقابلية المعرفة وبالعلوم الضرورية التي لا يقوم علم إلا عليها، ويسر له طرق ووسائل المعرفة الأخرى، وزوّده بالوحي الإلهي، لأجل أن يحقق التطور المعرفي والعلمي الذي يقوده لعمارة الأرض وتحقيق الخلافة فيها، لا أن يطغى ويفسد في الأرض.

وسورة العلق من بدايتها توضح لنا مكانة العلم وأهميته ووسيلة العلم وأن مصدر العلم الأول هو الله تعالى لتؤكد لنا بذلك أن العلم بدون افتقار إلى الله تعالى ورجوع إليه وخشوع بين يديه هو طغيان لهذا الإنسان ولن يزيده إلا استكبارًا في الأرض.

---

[١] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٦، ص٤٨٢.

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٣٠، ص٤٤٦، بتصرف يسير.

[٣] انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، ص٩.

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أحمد الله _عزوجل_ على ما يسر وأعان، وقد توصلت فيه إلى عدد من

النتائج:

١. أهمية العلم والمعرفة في حياة الإنسان، وأنه لا بقاء ولا تطور ولا نماء لهذا الإنسان إلا بالعلم والمعرفة.

٢. مدى اهتمام القرآن الكريم بالعلم والمعرفة وحثه عليها وهذا ظاهر في كثير من نصوصه.

٣. اهتمام سورة العلق بالإنسان، وبتعليمه وتربيته وهدايته.

٤. ضرورة استعانة الإنسان بربه، وأن يستفتح جميع أموره باسم خالقه _سبحانه وتعالى_.

٥. أن الإنسان مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، وأنه يجب أن يدرك ذلك الضعف وتلك الحاجة فيفتقر لخالقه ويطلب منه العون والتسديد والإعانة.

٦. من كرم الله على خلقه أن خلق لهم القلم وأنعم به عليهم، لتحفظ به العلوم وتستمر وتتراكم وتنتقل بين الأجيال، فلا يبدأ الإنسان من الصفر بل يبني على ما عنده من علوم السابقين فيتحقق بذلك البناء المعرفي والتطور العلمي.

٧. أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه، خلقه وميّزه بأن زوده بمصادر المعرفة التي بها يستطيع أن يكتسب المعارف والعلوم، فيعمر الأرض ويبنيها، وهذا من محض كرم الله – سبحان– على الإنسان.

٨. الإنسان فقير إلى ربه في كل أحواله فلا يغره ما يصل إليه من العلم والتقدم المعرفي فيطغى ويظن أنه بذلك مستغني عن ربه، بل هو في حاجة اضطرارية لربه في جميع أموره.

التوصيات:

١. العناية بهدايات آيات وسور القرآن الكريم ففي ذلك خير عظيم، وقد يفتح الله على باحث ما لا يفتحه على باحث آخر فتتلاقح بذلك الأفكار ويتحقق النفع العظيم.

فهرس المصادر والمراجع

١. أسرار ترتيب القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا_ مرزوق علي إبراهيم، ط٢٠٠٢م.

٢. الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي، تحقيق سيف الدين عبدالقادر، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤٠١هـ_١٩٨١م.

٣. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر_ بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب لفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي_ القاهرة، ١٩٧٣م.

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر_ تونس، ١٩٨٤م.

٦. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر_ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ_١٩٩١م.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية و التراث_ مكة المكرمة.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية_ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م.

١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة_ مصر، ١٣٩٤هـ_ ١٩٧٤م.

١٢. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية_ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ_ ١٩٩١م.

١٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة_ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ١٣٧٤هـ_١٩٥٥م.

١٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم الجوزية، الدار السلفية_ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

١٦. طغيان العلم، ما العلم؟ وما حدوده وأدواته؟، بول فييرابند، ترجمة مركز دلائل، تعليق د. عبدالله الشهري، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ.

١٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، مكتبة المعارف_ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ_١٩٨٧م.

١٩. المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة_ القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢١. النجاة، ابن سينا، مطبعة السعادة_ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٧هـ.

٢٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار اكتاب الإسلامي_ القاهرة.